المدارس الإخراجية المُتبعة في تصميم الجريدة

1- المدخل التقليدي أو المدرسة التقليدية

تقوم أساساً على فكرة تحقيق التوازن، في الأشكال المطبوعة، على ورقة الصحيفة، وتضم المدرسة التقليدية مجموعة من المذاهب الفنية الإخراجية، التي يتميز الإخراج فيها بالهدوء، والرتابة، والبعد عن الأساليب الصارخة، أو المثيرة، في عرض الأنباء، وان تفاوتت، فيما بينها، في الأخذ بالمبادئ الأساسية لهذه المدرسة وتشمل:

أ. مذهب التوازن الدقيق.

ب. مذهب التوازن الشكلي التقريبي.

2- المدخل المعتدل أو المدرسة المعتدلة:

تقوم على التحرر، من فكرة التوازن الشكلي المفتعل أياً كان، وذلك بهدف أن يكون تحديد شكل الصفحة ملائما لطبيعة موادها، أو محتواها، بحيث تعرض كل مادة، بما يتفق وأهميتها النسبية، في حدود الفكرة التي تبنى على أساسها الصفحة، وأهم مذاهب تلك المدرسة:

أ. مذهب التوازن الشكلي التقريبي.

ب. مذهب التربيع

ج. المذهب التركيزي.

3- المدخل الحديث:

ويتسم بالتحرر من أي تقليد طباعي، درجت عليه الصحف، أو أي قيد شكلي يُبنى عليه تصميم الصفحة وتتضمن داخلها:

أ. مذهب التجديد الوظيفي.

ب. مذهب الإخراج الأفقي.

جـ- مذهب الإخراج المختلط.

مدارس الاخراج الصحفي للصحيفة

اولاً ـ المدرسة التقليدية:

لعل اقدم مدرسة اخراجية ظهرت من الناحية التاريخية هي المدرسة التلقيدية التي جاء ظهورها مواكباً للمعرفة الاولى بالصحافة في العالم. ان انصار هذه المدرسة يلجأون الى محاكاة الطبيعة، ويقتبسون من بعض مظاهرها افكاراً يشرحون بها نظريتهم ويبررون انتماهم اليها، فهم يؤمنون بأن التوازن الشكلي يمثل احد الاسس المهمة في الطبيعة، وان اعضاء الكائن الحي تتماثل في نصفين متساويين وفروع الشجرة متماثلة على جانبي ساقها، وعلى هذا الاساس يجب ان يبنى اخراج الصحفة، ولهذه المدرسة اتجاهان او اسلوبان هما

- اسلوب التوازن الدقيق
- اسلوب التوازن الشكلي التقريبي.

وكلاهما يخدم الفكرة نفسها ويحقق الغاية ذاتها فاسلوب التوازن الدقيق يميل بشدة الى التوزيع النصفي الافقي الدقيق، ويبدو ان شدة المحافظة على هذا النسق والتمسك بمساواته والاصرار على رتابته يعود الى تأثر انسان تلك الايام بالاتجاهات الفكرية السائدة التي كان فيها الذوق الفني محدوداً ومحكوماً بنظريات خاطئة اقنعت عامة الناس بأن كل ما في الطبيعة متوازن ومتماثل شكلياً.

وبمرور الزمن بدأ مؤشر الذوق والحس الفني يرتفع الى درجة لم تعد فيها عين الانسان تستريح لرؤية تلك الرتابة، فلقي هذا الاسلوب نقداً شديداً وشبة جماعي اذ رأى بعضهم ان مجموعة من العراقيل حالت دون الاستمرار في تنسيق صفحات المطبوع خاصه الصحفة الاولى تنسيقاً متوازناً دقيقاً من بينها:

يكون التصميم والاخراج للصفحة بهذا المبدأ، كما لو كانت رسماً جامداً لايعبر عن صدق الكلام المكتوب بقدر مايقدم الاستعراض الشكلي، مع التكرار الاصرار على هذا النسق في كل عدد.

يتطلب تطبيق هذا الاسلوب الاخراجي المساواة في المادة المكتوبة. وفي حالة عدم تحقيق المساواة يضطر المخرج الى حذف بعض الفقرات لتحقيق المساواة بين عدد الكلمات

والاسطر، او التوقف عند نقطة محدودة في الموضوع الطويل ويرحل البقية الى صحفة اخرى، وتكرار ذلك يدعو الى القلق او عدم مواصلة قراءة النص كاملاً.

ان المواضيع الطويلة لا تساير هذا النظام، مما يضطر المصمم للتوقف عند نقطة محددة من المادة الكتابية ويرحل البقية الى صفحة اخرى داخلية، وان هذا الاسلوب يدعو ايضا الى الاستمرار في قراءة المادة او الغائها. ان عدم وجود صور مصاحبة للموضوع المماثل لقرينه يفقد التوازن قيمته الدقيقة، اذ ان تطابق الكتل والكثافة اللونية.

1ـ التوازن الدقيق: فهو توازن يحتفظ بالمحتوى ولا يحافظ على مكانة المتعاكس تعاكس المرآة فتنطبق عليه قاعدة اليمين يساوي تماما اليسار.

اما التوازن الافقي فهو توازن بين اعلى الصحفة واسفلها بالدقة نفسها يمين ويسار الصفحة، وقد لايتحقق التوازن الدقيق العمودي خاصة بحكم وجود الثوابت والبيانات على اعلى الصفحة او على يمين الصفحة كالتروسيات وغيرها.

لنفهم مما تقدم أن المصمم الصحفي قد يواجة صعوبة بالغة في التقيد بنظام التوازن الدقيق، ويلاحظ ان الاستمرار هذا المنهج بدأ يفرض علية حياداً في تطبيقة التي تظهره وتؤكده، مبدأ يبحث عن صيغة فنية تظهر ذلك الحياد، الى ان توصل الى تحوير بسيط في الاشكال المتوازية. فاختلت القاعدة التي كانت تؤكد ان اليمين يجب ان يساوي اليسار، اذ يمكن ان يكون اليمين فيها اكبر او اصغر بقليل من اليسار.

2ـ اسلوب التوازن الشكلي التقريبي: اصبحت الرغبة في التغيير والتجديد والدعوة للتطوير والخروج من المألوف مبررات فرضت نفسها على الواقع التقليدي، فقام المصممون بازالة الصعوبات عن طريق التقدم الى مستقبل اكثر تنويراً فبدات اول محاولة بعد التقيد بدقة التعاكس والتماثل الشكلي التقريبي، وهذا الاسلوب سمي بالتوازن الشكلي التقريبي، اي انه لايزال يعتمد التوازن ولكن بصورة تقريبية وليس بصورة دقيقة.

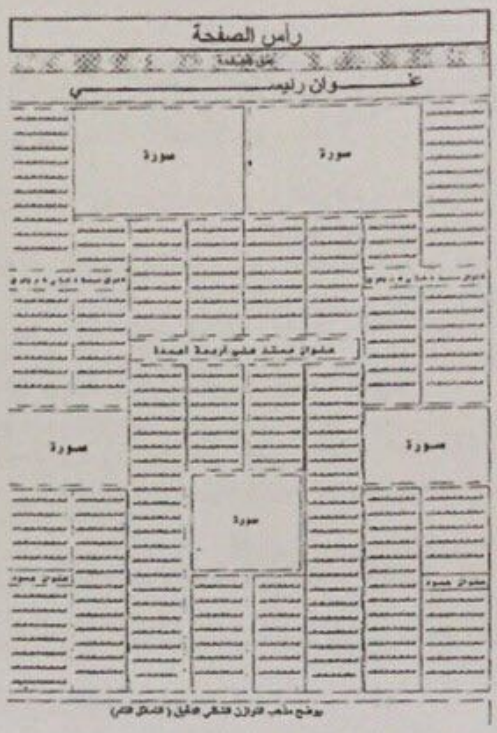

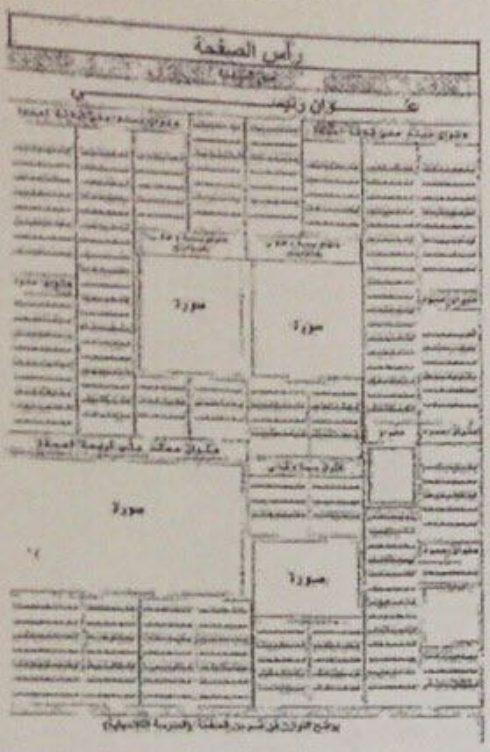

ثانياً ـ المدرسة المعتدلة:

تبعاً لترسيخ المفاهيم الوظيفية في كثير من الفنون والصناعات التي عرفت تطورات شتى في اعقاب الحرب العالمية الثانية، ظهرت المدرسة المعتدلة في الاخراج والهادفة الى تحقيق الاداء الوظيفي من خلال تسخير شكل الصفحة لتقديم ما تتضمنه من مواد صحفية، وهي خطوة مهمة في سبيل القضاء على فكرة التوازن الشكلي الدقيق بين اجزاء الصفحة، كما في المدرسة التقليدية.

اذن المدرسة المعتدلة تقوم من الناحية الاخراجية على اساس التحرر شبه الكامل من عقدة التوازن الشكلي الملحوظ، وان حصل في احد اساليبها، اي نوع من التوازن فهو توازن غير ملحوظ. اي ليس توازناً مفتعلاً، وانما المقصود منه اظهار الموضوع بشكل موضوعي ولو كان ذلك على حساب قيمته الشكلية التي من المفترض ان تعمل على الاسلوب الذي يعد في وقته جديداً، كان المخروجون الصحفيون مجدين على اتباعه بوصفه شرطاً ضاغطاً.

1ـ اسلوب التوازن اللاشكلي: يحقق هذا الاسلوب توازناً غير ملحوظ على الصفحة ويتجنب قيود التوازن الشكلي الهندسي.

ويمكن تطبيق التوازن اللاشكلي في التصميم كمتنفس يحرر المصمم من قيد الموازنة بين الموضوعات في الصفحة من الناحية الشكلية من دون النظر الى طولها وقصرها.

ان مزايا هذا الاسلوب في الاخراج كثيرة منها:

- التخلص من جمود الافتعال الرتابة
- تحقيق التناسق بين اجزاء الصحفة.
- يتيح الفرصه لاظهار الموضوعات الرئيسة على الصحفة حسب اهميتها
- اخضاع شكل الصفحة لطبيعة موادها لا العكس.
- تجنب تركيز العناصر الثقيلة في النصف الاعلى وحده.
- تجنب المحرر من قيود القياسات الجامدة للموضوعات الجامدة للموضوعات إذ تناسب اطوالها الاماكن المخصصة لها من دون تقطيعها او نقل قسم منها الى اماكن اخرى او اختصارها.
- اعطاء الحرية للمصمم لتوزيع العناصر بشكل اكثر حيوية.

2ـ اسلوب التربيع: ان الاساس في هذا الاسلوب هو تقسيم الصفحة الى اربعة اجراء متساوية، وتعد اربعة محاور مستقلة توزع داخل كل منها المواضيع بكل هيئتها الاخراجية، لذلك فقد اضاف هذا الاسلوب تعقيداً الى المصمم الصحفي، فبدلا من التزامه بتوازن ثنائي صار يبحث عن طريقة لموازنة الاجزاء الاربعة، وهذا الاسلوب غير واسع الانتشار.

3ـ الاسلوب التركيزي: هناك جدل بين فريق ينادي باهمية الجانب الايمن من الصفحة وبين فريق ينادي باهمية الجانب الايسر، واستند الرأيان الى نظرية في علم النفس تؤيد الرأي الاول، والى دراسات بصرية تؤيد الرأي الثاني.

فالاسلوب التركيزي يقوم على اهمية استئثار وحدة طباعية معينة ذات اهمية نسبية، بالنظر الى بقية الوحدات الاخرى المنشودة على الصفحة باهتمام المصمم، ومن ثم السعي لاظهارها من خلال وضعها في اهم موقع من الصحفة اعلى اليمين في اللغة العربية واعلى اليسار في اللغة الانكليزية مثلاً، فضلاً عن استخدام العناصر الطباعية الثقيلة في بنائها على ان تبنى الوحدات الاخرى بعناصر تبدو اقل ثقلاً، حتى لاتنافسها في جذب انتباه القراء.

فالاسلوب التركيزي يتبنى التركيز على بؤرة معينة من الصحفة، ومهما تكن تلك البؤرة (يمينا ام يساراً) فان الموضوع المنشور فيها يأخذ اهمية في فضاء الصحفة، وقد الغى مسألة التعادل والتوازن بين الموضاعات شكلا ومضمونا.

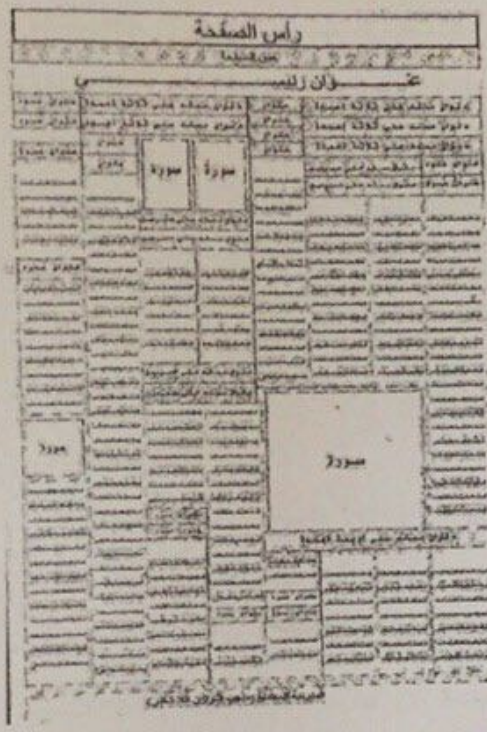

ثالثاً: المدرسة المحدثة:

ان تسمية هذه المدرسة بالمحدثة انما تعني حداثة الزمن الذي ظهرت فيه، ولاتعني المفهوم السائد الان.

وتبعا لتحقيق المزيد من درجات الوعي باهمية التصميم الاخراج الصحفي ودوره في اطار العمل الصحفي وتبلور العديد من التطورات الهادفة الى تحقيق سهولة ووضوح القراءة مثل استخدام حروف المتن الواضحة وحروف العناوين غير المنسقة فضلاً .عن الاستعاضة بالمسافات البيض عن الفواصل، ظهرت المدرسة المحدثة هذا المجال، وهي المدرسة التي حاولت ان تنفك عن كل القيود الطباعية الخاصة بالتصميم والاخراج وذلك عبر العديد من الاساليب التى تختلف فيما بينها تبعاً للمدى الذي تحققه في هذا المجال

ويعد اسلوب التجديد الوظيفي الخطوة الاولى لهذه المدرسة في اطار العناية بتحقيق الدور الوظيفي للاخراج الصحفي بصفته أساس العمل هذا المجال، على العكس من الاساليب السابقة التي كانت تعنى بالشكل الجمالي للصفحة في المقام الاول. ووفقاً لهذا الاسلوب يجب ان يعمل الاخراج على تقديم الموضوعات المنشورة مرتبة حسب اهميتها.

وفي تلك الفترة كان الجدل قائماً بشأن الشكل المضمون وايهما اهم في اخراج الصحفة. فالرأى القائل ان الشكل يظهر المضمون يعتمد على الاهتمام بالشكل دون المضمون. والرأي الثاني القائل بان المضمون هو الاساس، فلا مبرر للمبالغة في تجميل الصفحة مادام الشكل عديم الفائدة. لذلك يرى انصار هذه المدرسة ان كل الاساليب غير خاضعة للتطبيقات التوازنية هي اساليب داخلة في صميم اتجاهاتها، اذن فهي مدفوعة بدوافع التحديث والتجديد، حتى الاسلوب التركيزي الذي تخلص من اثار التوازن قد لايحتسب ضمن اساليب هذه المدرسة.

ان مظاهر الحياة جميعا انساقت وراء تلك المدرسة المحدثة فتأثرث بها الهندسة المعمارية والصناعية وتصميم الملابس وربما تغلغلت في النفوس، فاصبح الفنان وهو احد رواد هذا التحديث غير مهتم بمظهره الخارجي مبررا ذلك قائلا: ليست قيمتي في مظهري وانما في مضموني الفكري. لذلك بدأ الشكل في التصميم الصحفي يتقهقر ويتراجع ليفسح المجال لعناوين المواضيع ان تتقدم وتظهر فانبثقت منها ثلاثة اساليب أُخر هي:

1ـ أسلوب التجديد الوظيفي: ينظر في بناء الصفحة عبر هذا الاسلوب الى ماهو ابعد واعمق من حدود الشكل ويحققها على اسس سلمية وتأتي القيم الفنية بعد ذلك او تبعاً لذلك. ويعد اصحاب هذا الاسلوب تقييد المضمون داخل شكل مصطنع او مفتعل انما يكبل ذلك الشيء ويمنعه من اداء وظيفته الاداء الأمثل، والقيام بمهمته احسن قيام، فاسقطوا من حساباتهم كل ما من شأنه ان يخدم مسألة الجذب والتحفيز، وصبوا جل اهتمامهم على القيمة الموضوعية للمواد الصحفية المنشورة واعدوها غاية ووسيلة في آن واحد، اذ وجدوا ان الهدف من هذا الاسلوب في الاخراج هو ان تقدم الصفحة للقارئ اهم الاخبار بطريقة لا قيود فيها لتجذب انتباهه وتيسر له استيعاب محتوياتها.

2ـ اسلوب الاخراج الافقي: يرتكز على اسلوب واحد هو الاتجاه التحرري الرئيس لاخراج الصحفة فهو فضلاً عن كونه اسلوباً من اساليب المدرسة المحدثة الا انه يعد مدرسه متكاملة الفصول ومستقلة الاساليب وذلك لخروجه عن دائرة الاخراج المعهودة وتمرده

على الاساليب التقليدية منها والمحدثة فيكفي تطبيقه على اساس ان مسرى العين الطبيعي على الصفحة في اثناء قراءتها اولاً ورأسي ثانياً وعلى ذلك تبنى الصحفة من وحدات عرضية توفر للعين في المكان الاول مسراها الافقي وتتباين وشكل الصفحة الطولي.

3ـ اسلوب الاخراج المختلط (السيرك): يكون الاهتمام في هذا الاسلوب بالشكل على حساب المضمون إذ رأى المخرجون الصحفيون ان كل الاساليب الاخراجية السابقة فيها الكثير من الرتابة والجمود فسعوا لاستخدام العناصر التيبوغرافية وتوزيعها توزيعاً متكافئا لاعلاقة له بقيم الموضوعات وانما لاثارة القارئ لخوض غمار كل موضوع على حدة كما لو كان مستقلاً في محاولة لاعطاء الموضوعات قيماً فنية متساوية لذلك سمي هذا الاسلوب بالسيرك او المختلط لكثرة العناصر التيبوغرافية المستخدمة في الصفحة.